

No (14)
pp (87-99)

ISSN: 1597-8893



ANYIGBA JOURNAL OF ARABIC & ISLAMIC STUDIES

**A Publication of the Department of
Arabic and Islamic Studies,**

Kogi State University, Anyigba

Vol. 6 No. 2, 2014 (1435H)

13. Kankawi, U.I. (2014). شعر المديح الفردي والنبوي لدى زمرة المؤمنين في نيجيريا (Personal and Prophetic Poems of Zumuratul-Mumineena (Mokondoro), in Nigeria). **ANYIGBA Journal of Arabic and Islamic Studies**. Vol. 6, No 2, ISSN: 1597-8893, Pp. 87-99, Published by Department of Arabic & Islamic Studies, Kogi State University, Ayigba, Kogi State, Nigeria.

الشعر المديح الفردي والنبوي لدى زمرة المؤمنين في نيجيريا

الدكتور عثمان إدريس الكنكاوي

مفهوم الشعر المديح الفردي

المدح في معناه المعجمي ضد الذم، ليس الثناء الذي يكون في الخير والشر، لأن المدح لا يكون إلا في الخير وليس مكرراً مثل الثناء. والفرق اللغوي بين المدح والتقريض هو أن المدح يكون للحي والميت، أما التقريض لا يكون إلا للحي وحده. والمدح قد يكون مواجهة وغير مواجهة.⁽¹⁾

والمدح عند الأدباء والنقاد هو التنويه بفضائل المدوح والثناء عليه وتعريف الناس بشخصيته وبصفاته. وهو من أروع فنون الاحترام والمحبة، باعتة الوجدان، ولم يزل حتى اليوم غرضاً من أغراض الشعر الغنائي له قيمته الفنية والاجتماعية إذا ابتعد عن التكسب. وقد اهتم به شعراء العرب أكثر من غيره منذ العصر الجاهلي⁽²⁾. ومن أشهر الشعراء المادحين من العرب، النابغة الذبياني وزهير والأعشى والحطيئة وغيرهم على مدى العصور الأدبية.

ما كان من دأب الشعراء النيجريين في القرن التاسع عشر والعشرين التكسب بالمدح، لأن ذلك لم يكن يجدر بمثلهم العلمية ولا بمكانتهم الاجتماعية. وقد أدي الشأن إلى قلة التراث الشعري المدحي في العقود الأولى من القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين نتيجة للحضارة الحديثة والنظام الحكومي الجديد. والمدح في جميع مجالاته كان من قبيل المديح الديني الذي يشيد بالإسلام والرسول كمدح العلماء والشيوخ والتوسل بهم ويصف الشاعر بمدوحه بصفات استحسنه المجتمع مثل الكرم والشجاعة والعفة وبالعلم وخدمته وبالتدريس والتأليف وبالتقوي والتمسك بأوامر الله واجتناب نواهيه. ولقد فعلت البيئة فعلتها التي فعلت في الشعر المديح في القرن العشرين، إذ لم يحدث أي تغير في شكله ومضمونه، والمدح في تلك الأيام مائل إلى الأسلوب التقليدي. والحمد لله، أن المديح قد تغير وضعه وبيئانه الفنية بظهور بعض أعيان الشعراء في شمال نيجيريا وجنوبها في القرن الحادي والعشرين، قالبوا عواصره كل المقابلة وهاموا

في كل واده الفني، ومنهم البورفيسور ولي سيمبو جنيد وغيره في الشمال، والدكتور عيسي ألسي أبي بكر في الجنوب.

الشعر المديح الفردي لدى زمرة المؤمنين

أما الشعر المديح لدى زمرة المؤمنين في نيجيريا، فإنه غرض شعري هام تعرف عليه هذه الجماعة منذ أن فتح الله عليهم، وكانوا يتخذونه وسيلة للتبرك بشيوخهم وخدمتهم الملحوظة. وكانوا لا يمدحون لكسب الأرزاق ولا لجلب العطايا من الممدوح، وإنما يمدحون الأغنياء لإعماهم بشأنه، والأمراء والملوك لحسن تدبير مملوكه. والدليل على نفي التكسب بالشعر عند هذه الجماعة هو كثرة تراثهم الشعري من هذا القبيل في مدح الشيوخ والعلماء وأزواجهم الذين لا يرجي منهم مثقال حبة من الأموال بل للتبرك بهم والاعتراف بمعرفاتهم المعنوية. والمديح إذاً لدى هذه الجماعة، أكبر أغراض الشعر الغنائي اهتماماً وأكثرها عدداً من جميع تراث الشعر العربي، وكان مجال مدح شيوخهم وعلماءهم أوسع نطاقاً. ولقد لعبت العقيدة المتبعة في فلسفة خدمة العلم والعلماء في كثرة الشعر المديح. وذلك أنهم لا يريد في قلوبهم أن من رزق ملكة التعبير بالشعر العربي، فأول واجبه بذلك بعد الله ورسوله خدمته شيخه بكل ذلك. وعدوا مدح الشيوخ والعلماء من باب خدمة الشيوخ أكثروا فيه وأجادوا، وأدى بهم إلى تفتّح المواهب الشعرية، فكَرَسُوا حياتهم لصقل هذه المواهب، مثل ما نرى (إن شاء الله) عند الشيخ إسحاق محمد أبيكوتا والسيد محمد الأول عبد السلام وغيرهما. وإن بقيت الرعة اللغوية متأصلة فيهم تطغي على أشعارهم وتسود تعابيرهم.

ومن أجيد إنتاجهم الشعرية في مدح الشيوخ والعلماء، ما جادت به قريحة الشيخ إسحاق محمد أبيكوتا، في كتابه المطبوع اسمه "مغني المحتاج" حيث يمدح الشيخ أحمد بن الشيخ عبد السلام بامديلي أمتغن وهو يقول:

لئن كان شيخ الحق أضحي مولياً ** ففينا أحوالسمحاء على المناقب

عسى الله أن يقي نبيلاً مهذباً ** يذود عن دين الهوي كل مشاغب

عنيت رئيس القوم أحمد من غداً ** يناضل عن دين الهوي كسل ثالب

إمام همام ماجد ذو تورع ** وبذل جود في الليل السواغب
له همة تسمو إلى المجد والعلى ** فحل على هاماتها والغوارب
يري نصرة الإسلام حقاً وواجباً ** ويحمي حمي السمحاء عن ثلب ثالب
لقد كان بدرا في البسيطة ساطقا ** وردماً عن الأعداء أهل المشاغب^(٣)

مقال أعضاء مجلسه لمصوح ومحمديح في ميمته الرائعة.

مشايخ حق كالشموس اشتهارهم ** وما انظمسوا إلا على من به عمي
وما قللوا أولاك إلا لأنهم ** سمو بخصال يقتضين التقدا
هم الخير إحياء وبعد ممانتهم ** نري لهم للخير أهدي وألزمنا
وهم حوطوا الشرع القوم بفضلهم ** فأضحى عن الجهال تمتع الحمي وكم قاصد
للدين يغني فساده ** رآهم ليوناً خادرين فأحجمنا^(٤)
ولما أعجبه شأن الخليفة أحمد عبد السلام بامديلي في بث المعارف وخدمة الإسلام، قال عنه في
قطعة من شعره لامية الروي:

وما هو إلا روضة طاب نبتها ** من الشيخ والحوذان والكشر والنفل
إذا قال قولاً ساراً في الناس منشداً ** وغنى به طفل وشيخ ومكهمل
فيكشف ما أوهي بأقوي دلالة ** من السنة الغراء ومحكم ما نزل^(٥)
وقال السيد محمد الأول عبد السلام (صاحب القرآن) قصيدة ميمية طويلة في كتابه المنشور
إجابة المرتجي عن آثار الشيخ الأحمي "وأجاد، يتجه صدرها وعجزها إلى مدح الشيخ يوسف
أبي بكر الأحمي وذكر آثاره المعنوية والمادية وبمجموع أبيات القصيدة تزيد على خمسين بيتاً،
ومنها:-

قل ما بدا لك صاحب القرآن ** فه در فكرك وات بالبرهان
إنني أخوض غمار كنه الأحمي ** إن للألى كانوا على التبيان
هذا لمن آياته آثاره ** دلت عليه إلى مدي الأزمان
واي وطود الجهل فينا شامخ ** وقلته مصدوع بالبيان

٥- بذل الذخائر والنفائس والحجا ** لجلاء كل صداء في الأذهان
 ليلا نهارا بكرة وأصيلها ** جائي على التلقين في الفتيان
 فتواظر ألحاظ قوم تنقذي ** عنها الغشاوة عن صدي الأريان
 أهل المهابة والمكانة والعلی ** ذو العلم والایمان والعرفان
 وأهابه أهل المحبة والصفاء ** من فاق بالزهد على الشيباني
 ١٠- ويحمله أولو المعارف والمهدي ** في الفقه والتعليم كالنعمان^(٦)

وللسيد صالح بن عبد الكريم الأهجي قصيدة مقصورة في مدح الشيخ يوسف أبي بكر،
 تبلغ احدي و ثلاثين بيتا ومنها قوله:

شمس الهدية يوسف ** طلعت علينا بالهدي
 تعليمه الناس العلو ** م أحب شئ والتقي
 ليلا نهارا شغله ** لازال مهدي للورى
 من حل ساحة داره ** لتعلم هو من نجي
 ٥- إن تلاحظوه بدرسسه ** تحذوه كالبدن بدا
 يربو الوليد بداره ** أكلاً وشرباً ارتعي
 لا أجره هو مرتج ** من طالب بل لا جزا
 كم من جهول به اهتدي ** كم عالم به اقتدي
 يندني لكل العالمي ** ن يجوده مزن الحيا
 ١٠- ييهي ببهجة علمه ** كل الأماكن في الدنيا^(٧)

ولقد أبدى السيد الشاعر إسماعيل عبد الرشيد أولوزي ما في وطابه من الانتاج الشعري
 ومدح به الشيخ أحمد عبد السلام بامديلي يقول:

رفعت منار الدين بالعلم والتقي ** على نية الإنسان فالله ينظر
 بذلك صار العلم ملكك حينما ** تواريت أن العلم فيها سيظهر
 طلعت طلوع البدر بالعلم بيننا ** فمظهره التقوي وللبدن مظهر

خطابك كم تسي العقول لأجل ذا ** محياك في كل المحافل تنظر
 ٥- كفي شرفا للعلم أنك أهله ** أخ العلم عن إظهاره كيف يصير
 وما شرف الإنسان إلا بعلمه ** لدينا بدون العلم فالمرء يُصغر
 وبابك مفتوح على كل قارِع ** تطلّب منك العلم لا يتقهقر
 علمتُ يقينا أن مثلك نادر ** لقومك عند الله أنت المخبّر
 تشابهما الشئيين في منظر امرئ ** وعبد السلام الورد أحمد عنبر
 بنيت بناء العلم قبل بناء ما ** بنيت من البيت الذي نحن ننظر^(٨).

ولهذه الجماعة بضاعة شعرية في مدح الأغنياء والأمراء وصفة الممدوح في هذا الشأن
 عند هذه الجماعة يدور حول اتباع أمر الله والاتفاق في سبيل الله والتعليم ولتعيد إلحظنا إلى ما
 جري على قلم السيد الشاعر محمد بشير مصطفى الأوفاري في مدح صاحب الجلالة سلطان
 مدينة كَنُو الدكتور أدوبيرو - حفظه الله ورعاه - حيث يقول ومنها ما يلي:

هل زدت يوماً أب الرجال ** يرقى إلى الجحد كل حال
 ملك أتي ماله لداع ** لدفع شأن العلوم غال
 خليفة الله في السرايا ** يقود قوماً عن الضلال
 من طاف ولبّ قال صدقاً ** لبيك ربي يا ذا الكمال
 ٥- أمير قوم الكرام ساع ** يا عالي الذكر عن جدال
 فضيلة الدكتور أدوبيرو ** عش فيالوري بنعيم بال
 كأنك الخديو إسماعيل ** أساس دار العلوم عال
 شمس المهدي والملوك نجم ** إن أشرقت غاب في المحال
 يا أشرف الخلق بالسحايا ** من فاز عند الإله والى
 ١٠ - بالبيت والمسجد الحرام ** تعيش في الملك والمعالي^(٩)

وما اقتضت هذه الجماعة مدائحهم على ما تقدم بل خطّوا بها إلى مدح الهيئات العلمية، وذلك في مثل قول السيد محمد بشر مصطفى الأوفاري في مدح رابطة مديري المدارس العربية والإسلامية لمدينة أوبا وهو يقول:

١-ها هم دعاة ناصرين لديّتهم ** متمسكين بسنة وكتاب
وشعارهم نشر العلوم ونصرها ** وإمطة الأزلام والأخصاب
سلّكوا طريق السابقين على الهدى ** فبنوا بذاك لنا أعزّ جناب
كم قد هدي بهم الإله طوائفا ** فالיום صاروا من أولي الألباب
٥-لولا قيامهم بهذه لألمحني ** في الأرض نور هداية وصواب
قاموا برحلتهم تجاه بلادنا ** مستهدفين لدعوة الأصحاب
يارب بلغهم إلى أعلى العلا ** واشكر لهم سعيًا مدي الأحقاب
وارفع لهم ذكرا وآمن خوفهم ** واحتفظهم في جيئة وذهاب
في مثل هذا قومنا فتنافسوا ** في الخير فزتم في دنا ومآب
١٠- قوموا لنشر الدين ثم لنصره ** بأمانة على وصدق خطاب^(١٠)

ويبدو فيما تقدم أن الشعراء الزمرين قصدوا بمعظم مدائحهم شيوخهم وعلماءهم ومع ذلك ما تورّعوا عن مدح غير شيوخهم. ومما يدل على ذلك قول السيد محمد الأول عبد السلام في مدح غير جماعتهم، وهو بمدح البروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا مصورا مدي تضرع الممدوح في العلوم والفنون، ومنها:

بأقي البلاغة إن لغة ضاد ** وعلومها يلقي بكل بلاد
تتلو عليك سلامها بغزيرها ** لكثير ما أحرزته بفؤاد
قال البلاغة أنت عبد الباقي ** من كان في الأوهاء والأنجاد
أبدا يدوم كتابه دوم الأيما ** م واليالي كرة الأعياد
٥- من بالمهارة والتعمق والهدى ** يلقي ويتحف بانعقاد مراد
وعلى الأعلى من البلاغة يستوي ** وافاه من شيطانه بقياد

وبأحرف يحوي البيان كذ المعاً ** في والبديع كثرة الأطواد^(١١)

مفهوم الشعر المديح النبوي

المديح النبوي فن من فنون الشعر الغنائي الذي نشأ بولادة النبي وانتشر على أيدي المتصوفين، وهو لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع الرائع لصدوره عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص. وهو لا يشبه المديح التكسي أو مدح التملق الموجه إلى الأمراء والسلطين والوزراء، بل هو المديح الخاص بأفضل خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم، ويتسم بالصدق والمحبة والوفاء والإخلاص والتضحية والانغماس في التجربة العرفانية والعشق الروحاني اللدني^(١٢)

والمديح النبوية لاتزال حتي اليوم تستوحي مصادرها من القرآن الكريم والحديث النبوي وكتب التفاسير والسيرة النبوية. ولعل ما تمكن الإشارة إليه من شعر المديح النبوي هو ما قاله عبد المطلب إبان ولادة محمد صلى الله عليه وسلم حيث شبه ولادته بالنور والإشراق الوهاج الذي أثار الكون سعادةً وجوراً، حين قال:

وأنت لما ولدت أشـرقـتْ ** الأرض وضاءت بنورك الأفق

فحنن في ذلك الضياء وفي ** النور وسبل الرشاد نخترق^(١٣)

ثم جاء بعده في بداية الدعوة الإسلامية قصيدة "طلع البدر علينا" التي يتخذها العالم الإسلامي أفضل شعر المناسبات الدينية، ثم بعدها قصائد شعراء الرسول أمثال حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكعب بن زهير صاحب اللامية المشهورة "بنات سعاد" التي تستحق أن تسمى بالبردة النبوية لأن النبي الكريم كسا صاحبها ببردته المتطهرة. وفي العهد الأموي حين ارتبط شعر المديح النبوي بمدح آل البيت ظهر بعض الشعراء في هذا المجال أمثال الفرزدق

والشاعر الشيعي الكمي. وساهم دعبل الشاعر الشيعي في هذا المضمار حين مدح أهل البيت. وفي العهد العثماني ذهب الشريف الرضي بالمديح النبوي إلى المنحى التصوفي في مدح الرسول وذكر مناقب آله.

وفي العصر العباسي نرى مهبّار الديلمي بعشرات من قصائده الشعرية في مدح أهل البيت و الإشادة بخلاله صلى الله عليه وسلم وصفاته الحميدة التي لا تحاكي. ولكن يبقى البوصيري قبلة الانظار في هذا المجال، ومن أهم شعراء المديح النبوي ومن المؤسّسات القصائد للقصيدة المدح النبوية والمقصيدة المروّجة. ومنه الشعراء في العصر التركي الذي قدّموا بغير المديح النبوي، الشاعر بن نياتة المصري فقد ترك للمكتبة العربية خمس قصائد في المديح النبوي. أما في العصر الحديث فالمدائح النبوية تستند إلى المعارضة نارة أو الابداع والتجديد تارة أخرى، ومن الذين نبغوا في ميدان المديح النبوي محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم ومحمد الحلوي. هذا، فإن تراثنا الشعري في نيجيريا لا يقل شأنه في هذا المضمار، فقد برع في المديح النبوي عدد كبير من الشعراء تقوّوا على هذا النوع من الأدب الرفيع بما تشرفه عليهم الرّعة الدينية والصوفية. ذلك أنهم كانوا يفرغون جميع قواهم في استظهار متون القصائد النبوية لبعض فحولها في العالم العربي مثل قصيدة البردة والقصيدة المضربة والمحمدية والمهزبة للبوصيري، قصيدة الوسائل المتقبلة (العشرينيات) لابن أحمد الفازازي وغيرها. ولقد أثّرت فيهم تلك المقررات فملكّتهم القول بالشعر فانفجرت مناهل الوجدان للتعبير عن مدى محبتهم للرسول الله صلى الله عليه وسلم، فمنهم ممن صال وجال في شعر المديح النبوي ومنهم من عارض بمدح الشيخ البوصيري ككأن غرهم في بلاد العرب، ومن الذين برعوا في مجال بلاد يقال لها نيجيريا، الشيخ عثمان بن فودي في القرن التاسع عشر بقصيدة ذكر فيها خصائص النبي وأوصافه ومطلعا:

شمس الضحى نزلت بطيبة فاهتدي ** من الأفاضل والأبطال أهلكا

وله في هذا انحال قصائد أخرى رائعة، ومنهم الشيخ ناصر الكيري في القرن العشرين

الذي قال وأجاد في مدح النبي عارض به البوصيري ومنه قوله:

سقي جيرة بالضال فالغار دم ** ولا زال منهلا هم حيث خيموا^(١٥)

وأنا بالذات أرى من المستحسن تلك القصيدة التي اشتهر بها الشيخ ناصر الكيري والتي تقول فيها:

يا رسول الله خذ بيدي ** فنداركني فأنت أيي
 أن تعدّ من بين المدائح النبوية الرائعة التي تغلب عليها التزعة الصوفية كما حدث في
 القرون الأولى. وفي جنوب نيجيريا يقع بصرنا على الدكتور عيسى ألي أبوبكر الذي برع في
 الشعر وعارض أحمد شوقي للعارض للبوصيري وأسمي قصيدته بنهيج الردة تواضعاً أدياً لأمر
 الشعراء أحمد شوقي الذي عتق قصيدته بنهيج الردة. ومن أبيات نهيج الردة قول الشاعر:
 قد فاز قروم بما خطوه بالقلم ** في مدح من أخرج الدنيا من الظلم^(١٦)
 وتبع الدكتور في هذا الشأن غيره من الشعراء، أمثال السيد عبد الواحد أريسي جمعة،
 والسيد عبد اللطيف ميكري الإلوري ودواليك.

الشعر المديح النبوي لدى زمرة المؤمنين

أما الشعر المديح النبوي لدى زمرة المؤمنين في نيجيريا، فإنه فن أدبي رفيع تبوأ في قلوبهم
 منزلاً عظيماً وفي وجدانهم وأحاسيسهم خير المقام. ذلك أنهم تأثروا بما تأثر به غيرهم من أعلام
 شعراء المديح النبوي في نيجيريا. وكان دين الإسلام الذي يدينون به والإنتاجات الشعرية من
 القديمة من القصائد الحمديّة النبوية، من خير العوامل التي حفز بهم إلى مشاركة إخوانهم من الذين
 جالوهم من الشعراء في قول المدائح النبوية. وإن كان معظمها يجري مجرى المحاكاة والتبعية، فإنها
 على ذكر أوصاف النبي الكريم استوي، وعلى مناقب آل بيته وأصحابه احتوي، وعلى كل
 حال، فإن الإحفال بالمولد النبوي كان مما أطلق عنانهم لقول شعر المديح النبوي وعاملاً قويا
 طوح بهم إلى الشأو البعيد حتى أصبح مدح النبي مستهل قصائدهم في معظم أغراضها. ومن أبرز
 أعلام الشعر المديح النبوي السيد محمد الأول بن عبد السلام الإلوري، فقد ترك للحلج القادم
 قصيدة ميمية طويلة تزيد أبياتها على المائة كلها في مدح الرسول الكريم وآله وأصحابه، وكان
 على حرف من أمره في معارضة الدكتور عيسى ألي أبوبكر. وأنا أعرض في هذا الصدد من تلك
 القصيدة، تشمل على مبتدأها ووسطها ومتنهاها. فهي هذه:

- ١- إن جئت سلماً فسل عن جيرة العلم ** وقرأ السلام على عرب بذني سلم
 وقد ضمنت وجود الذم من علم ** لهم ولم أستطع مع ذلك منع دم

أبيت والدمع هام هامل سرب ** والمسم في أنضم لحم حلى وضم
 بكل فد نضير لا نظير له ** ما ينقضي أمني منه ولا ألم
 هـ- قد طال ليلى وأجفاني به قصرت ** عن الرقاد فلم أصبح فلم أنم
 مخصتي النصح احسانا إلى بلا ** غش وقلدتني الانعام تحككم
 محمد المصطفى الهادي النبي أجل ** المرسلين بن عبد الله ذي الكرم
 خير النبين والبرهان متصحح ** في الحجر عقلا ونقلا واضع اللقم
 أمني خطي أبان الله معجزه ** بطاعة الماضين السيف والقلم
 ١٠- مؤيد العزم والأبطال في فلق ** مؤمل الصفح والهيحاء في ضرم^(١٧)

ويندرج ضمن هذا النوع من المدح قصيدة أصلي أصيلا" في مدح النبي صلى الله عليه وسلم قرضها الشيخ عبد الله صاحب المال أيا إبادن، وقد رتب مديحه النبوي ترتيب الحروف الهجائية من أوله إلى آخره وابتدأ كل بيت بالحرف الذي انتهى به ومن البديهية ان يكون الحرف الذي ابتدأ به البيت والذي انتهى به يكون من بين أحرف جميع الكلمات التي بني عليها البيت. وهو يقول:

أصلي أصيلا بالمديح مؤيدا ** أسلم إصباحا لمن هو أبرأ
 بدا بدره منه بدار بداره ** وبدنه أبادار البواد تدب
 تري تره تبرا تررب رتبته ** لمن تاب لا مراتب في قيرطية
 ثوي في تراها ثم أنت ثمارها ** ثوابا لثنيه ثوابا تحت
 جناني جنا محص بجي جنانه ** من الجاء جوفي بالجواب مرج
 حبا حبه جبا الجباد مع الحبا ** فحيا حياة الحي بالخلي تغلح
 خرمنا به خيم الخمول بختمه ** خيارا بخير الخالق الخلق نينخ
 دنا فدعا ود الودود مع الدوي ** فلا داء أدوي من دوي ادور ترشد^(١٨)
 ونستحضر هنا قصيدة بعنوان "محمد سيد الأنام" للسيد محمد بشير مصطفى الأوفواوي
 ذهب فيها مذهب غيره من أعلام المدائح النبوية الصوفيين في نيجيريا وهو يقول:

صلاة الله ذي العظم ** على المختار من قدم
 رسول صاحب المهيم ** وصحب سادة المهيم
 فحمدنا طيباً عطراً ** لرب المجد والكرام
 أتراح المصطفى حكماً ** على الأبحاد والعدم
 ٥- تداركني وحد يدي ** لأحظي زورة الحرم
 شهود البيت في أربي ** يمين الله يستلم
 زيارة أحمد طربي ** مقام الأمن والنعم
 وكنت اليوم مسئولاً ** بما أرجوه من كرم
 جميل الخلق والخلق ** محمد سيد الأمم
 ١٠- لماذا لست اثني على ** عظيم القدر والقيم^(١٩)

ولأخ السيد عبد الولي أياً مداخله شعرية حفيفة في هذا المضمار حيث يمدح النبي
 بداليته المردوفة بالياء قائلًا:

صلي الإله على النبي ** محمد في العلا بعيد
 في يوم مولد هاشمي ** جاء الهناء ها نسود
 لشر والكفر والضلال ** وكل قبح وهو المييد
 ايوان كسري به تصدع ** ونار شرك مس الجمود
 ماء البيرة غاض فوراً ** وربهم قد حوي كسود^(٢٠)
 ومن الشعراء الذين طرخوا غرض المديح النبوي من زمرة المؤمنين السيد محمد تاج الدين
 شعيب بابا تندي الإلوري بتاتته وداليته، ومن تاتيته يقول:

وما المصطفى إلا رسول مشرف ** جين كيرق لامع بالكرامة
 به نهج الإسلام شرقاً وغرباً ** فله ما أسدي له من مفارة
 ٣- وما الخطب من عود شميما وجودة ** ألا هل هنا سيان حال اشتعالة
 لبلر التمام في التبليج ذكره ** جلاء الجنان من صدي وقساوة

حسام لدين الله يقطع من أبي ** عن الله بالكفران قطع الذلالة
كسائه الإله فضله دون مرية ** وتوجه تاج العلا والولاية
٧- محياه من نور الكمال مبلّج ** نهاراً وليلاً لم يزل في الكلاءة

هذا، فإن هناك قصائد أخرى تستحق النشر صاغها الشعراء الزمريون مثل دالية السيد أحمد اللبيب عبد الرحمن يوسف الإمام ودالية الشيخ أحمد حمزة عبد السلام وغيرهما.

الخاتمة

بعد العرض والتحليل، تقف هذه الورقة على أن المدح بنوعيه هو أكبر أغراض الشعر الغنائي اهتماماً، وأكثرها عدداً من جميع تراث الشعر العربي التي خاض فيه الشعراء الزمريون، غلب عليه التزعة الدينية، الميل الشديد عن التكسب بالشعر، فكان معظم مدائحهم الفردية من باب خدمة شيوخهم، والمدائح النبوية وسيلة هادفة إلى رسول الله المتعبد بمسجده، صلى الله عليه وسلم.

هوامش

- ١- الحسن بن عبد الله العسكري، الفروق اللغوية، ٢٠٠٥م/١٤٢٦هـ ط ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٦٢-٦٣.
- ٢- عبد الحميد محمود المسلوت، الأدب العربي بين الجاهلية الإسلامية، ١٩٧٣م ط ١، الجامعة الليبية، ص ٢٧٠.
- ٣- إسحاق محمد أبيكوتا، مغني المحتاج، مطبعة كيوليري للطباعة والنشر، إلورن، ص ٤.
- ٤- المرجع نفسه، ص ٢.
- ٥- المرجع نفسه، ص ٦.
- ٦- صاحب القرآن، محمد الأول عبد السلام، إجابة المرتجي عن آثار الشيخ الأهمجي، ٢٠٠٨م، ط ١، مركز المهدي للكمبيوتر والفنون التخطيطية، إلورن، ص ٥-١٦.
- ٧- من مخطوطات الشاعر بعنوان "فواكه الطلاب في مدح شيخ الشيوخ يوسف أبي بكر الأهمجي".
- ٨- قصيدة رائية مخطوطة مجردة عن الردف والتأسيس للشاعر المذكور اسمه، يبلغ عدد أبياتها تسعة وعشرين بيتاً. أفادني بها الشاعر نفسه.

- ٩- قصيدة ما زالت مخطوطة للشاعر مدح بها أمير مدينة كتو، لما أجاب دعوته وأدّى إليه الأمر فوق ما يريد من النعم لترميم مدرسته بماء الدين، بأوفا.
- ١٠- قصيدة بعنوان "القصيدة اللامية في مدح من له الفضائل العالمية" وهي في ما يزيد على عشرين بيتاً
- ١١- صاحب القرآن، محمد الأول عبد السلام، المقامات، ٢٠٠٧م ط٣، مركز الهادي للكمبيوتر والفنون التخطيطية، إلورن، ص ١٢١-١٢٢.
- ١٢- زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، ١٩٣٥، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ص ١٧.
- ١٣- الجزائري، عباس، الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها، ١٩٨٢، ط٢، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص ١٤١.
- ١٤- صلاحي، أمين الله إبراهيم، "المديح النبوي لدى الشيخ الكري"، مقالة مقدمة إلى قسم العربية جامعة إلورن، وفاء جزئياً لدرجة الماجستير في اللغة العربية، تحت إشراف الدكتور نجم الدين إشولا راجي، ص ٧.
- ١٥- أونيريتي، عبد الطيف إبراهيم، "الأدب الإسلامي في شعر المديح النبوي" بحث مقدم إلى جامعة إلورن كجزء مكمل لبرنامج الدكتوراه تحت إشراف الدكتور عيسى ألي أبوبكر، ص ٣-٤.
- ١٦- صاحب القرآن، محمد الأول عبد السلام، زبدة المديح في شرح زهر البديع، بدون اسم المطبعة ومكانها وعددها وتاريخها، ص ٢-١١.
- ١٧- فالقصيدة مخطوطة كان عدد أبياتها عدد حروف الهجائية، ينتهي كل بيت بما ابتدأ به، مع لزوم كل كلمة من كلمات البيت على تضمن نفس الحرف.
- ١٨- تقترب أبيات هذه القصيدة المخطوطة التي نظمها الشاعر في عام ٢٠٠٠م، إلى خمسين بيتاً كان القسط اليسير منها في ذكر فضائل القرآن الكريم.
- ١٩- وقفت على هذه القصيدة عند السيدة سكيبة المحاضرة بالقسم العربي، جامعة لاغوس، حفظها الله ورعاها.